الاستيطاني المعاصر ، بقعة من العالم القديم وليس من العالم المكتشف حديثا ولكنها ارادت ان يكون استيطانها في تلك البقعة على غرار الاستيطان الكلاسيكي أي ليس استيطانا مختلطا ، يعيش فيه المستوطن الجديد المهاجر الى جانب السكان الاصليين ويستغلهم ويسيطر عليهم ويبقيهم معه من اجل الايدي العاملة الرخيصة وما الى ذلك، وانما على أساس الاستعمار الاستيطاني الكلاسيكي القائم على التخلص من أبناء المنطقة المرغوب السيطرة عليها وابعادهم عنها ، اما بالقضاء عليهم قضاء نهائيا كما حدث في استراليا وفي نيوزيلندا او بابعادهم الى منطقة اخرى كما حدث فيما بعد في فلسطين . اذن اختارت الصهيونية من الاستعمار الاستيطاني الاسلوب الذي يناسبها ، موفقة بذلك بين بعض مظاهر الاستعمار الاستيطاني الكلاسيكي وبعض مظاهر الاستعمار الاستيطاني المعاصر .

أما بالنسبة **للحركة الامبريالية** التي كانت قد ظهرت بزخم جديد في الربع الاخير من القرن ١٩ بعد دخول عناصر جديدة عليها ، وبعد سيطرتها على بقاع جديدة من العالم القديم ، فقد اكتشفت الصهيونية ما كانت قد اكتشفته كل حركة استعمارية استيطانية في الماضي ، اي انها لا تستطيع ان تذهب الى البقعة المختارة التي تريد ان تستوطن فيها وتحل في ارضها الا في حمى دولة امبريالية قائمة . هنا يبرز الاختلاف مرة اخرى بين الوضع اليهودي وبين الاوضاع الاوروبية الاخرى . فالمهاجرون الاوروبيون الذين ذهبوا الى مختلف بقاع العالم لينشئوا دولا جديدة لهم ، كانت لهم دولهم الاصلية التي كانت تعطي شركاتهم الاستعمارية براءات الاستعمار وتعطيهم الحماية الاولية الى أن يستقروا ثم تفيد منهم بعد استقرارهم ، فيكونون لمصالحها الامبريالية مطية وأداة ، وتكون هي لهم حامية ومساعدة . ولكن اليهود لم تكن لهم دولتهم — القاعدة التي يمكن ان تحمي مشروعهم الاستيطاني . فلهذا كان لا بد من ان يعرضوا خدماتهم على أية دولة امبريالية لها مطامع في المنطقة التي اختارتها الصهيونية للاستيطان . ونذكر جميعنا ، ولا ريب ، نشاط هرتزل في سنوات السعي للحصول على دعم دولة امبريالية تقدم للحركة الصهيونية براءة الاستعمار وتعطيها الحماية والسند ، لقاء خدمات عرضها عليهم : فقد ذهب الى روسيا وذهب الى المانيا وفاوض بريطانيا وفاوض البرتغال وايطاليا وتركيا والبابا. فاوض الجميع وعرض على كل منهم خدمات المجتمع اليهودي العتيد في المنطقة المختارة، لقاء تقديم خدمات الامبراطورية التي يتحدث معها هرتزل لحماية الهجرة الصهيونية والدولة الصهيونية المقبلة .

اذن فمنذ البدء كانت للصهيونية ، وهي حركة ترمي الى اقامة دولة اليهود كي تحل المسألة اليهودية حلا نهائيا ، صلة بالقومية هي صلة الافادة ، هي صلة النسج على منوال القومية رغم وعي الصهيونية للفارق بين الوضع اليهودي واوضاع القوميات الاخرى . كانت كذلك تنسج على منوال الاستعمار الاستيطاني في ظل اوضاع جديدة وضمن اطار اوضاع يهودية تجعل لهذا الاستعمار ظرفا خاصا ومتميزا ، وكانت تسعى الى الربط بين المستعمرة الاستيطانية اليهودية العتيدة في الشرق الاوسط وبين أية حركة امبريالية لها مطامع في هذه المنطقة ، والتي قد تجد في اليهود المستقرين او الذين سيستقرون فيها خير أداة لخدمتها ، لقاء ان تكون هذه الدولة مستعدة لحماية استقرارهم وحماية استعمارهم في المنطقة .

يجب ان نذكر الفوارق الاساسية التي كانت تفصل بين الحركة الصهيونية من جهة وبين هذه الحركات الثلاث من جهة اخرى ، فوق ما ذكرته حتى الان .

بالنسبة للقومية : ان خلق دولة اليهود فيما بعد ، لم يجر على الطريقة التي كان يتوقعها آباء الحركة الصهيونية ومؤسسوها . لم ينزح جميع يهود العالم الى دولة اليهود ليشكلوا دولة عادية في فلسطين وبجوار فلسطين ، فنشأ من جراء ذلك مفهوم جديد للقومية لا تتعرف عليه القومية الكلاسيكية ، مفهوم الرابطة بين دولة اليهود كمركز الكيان القومي لليهود في العالم وبين مراكز تشتت اليهود والهيئات اليهودية الباقية في بقاع أخرى من العالم ، التي تدين بولائها الاول ليس للدول التي هي مواطنة فيها ، وانما لدولة المركز اليهودي ، لدولة اسرائيل . وتطالب العقيدة الصهيونية اليوم بقبول الصلة الخاصة التي تقوم بين اسرائيل ويهود العالم والامتيازات التي تتمتع بها اسرائيل لدى يهود العالم ، والواجبات التي على يهود العالم اداؤها نحو اسرائيل والتي تتناقض مع مفهوم القومية ومفهوم المواطنية في عالم تركب القومية جدران كياناته السياسية .

وبالنسبة للاستعمار الاستيطاني : يوجد فارق